كاتب وإعلامي فلسطيني للوفاق:

المُقاتل حتى الرمق الأخير..انتصر على العدو في حياته وبعد استشهاده

الوفاق/ خاص
عبير شمص

بعد عام كامل من الملاحقة والمطاردة في قطاع غزة، ارتقى رئيس المكتب السياسي لحركة حماس يحيى السنوار، شهيدًا خلال اشتباك مسلح. استشهد القائد السنوار مواجهاً عدوه، ممتشقًا سلاحه، خاض الاشتباك الأخير فوق الأرض وليس مختفيًا ومتحصنًا بين الأسرى في الأنفاق، كما ادعت جميع الروايات الصهيونية السابقة، لتثبت طريقة استشهاده أن الشهيد ظل في الميدان حتى الرمق الأخير، متحديًا كل محاولات الاحتلال لتشويه صورته، وليؤكد أن القادة الحقيقيين يظلون في الصفوف الأمامية مع مقاتليهم حتى النهاية. وحول شجاعة هذا القائد الذي لم يستطع الإحتلال الصهيوني الوصول إليه رغم تباهيه بقدراته الاستخباراتية، واستعانته بأفضل القوات الأمريكية والبريطانية في عمليات البحث عن المطلوبين، عن القائد الذي خاض معركته الأخيرة ببسالة وثبات حتى استنفد كل رصاصة في جعبته، مانعاً الاحتلال الصهيوني من تحقيق نصر معنوي عبر العثور عليه مختبئًا بين الرهائن الصهاينة، كما روجت رواياتهم طوال عام كامل، ليثبت أنه كان يقاتل فوق الأرض إلى جانب رفاقه، متنقلاً بين الجبهات الأمامية، حتى ارتقى شهيداً بالصورة التي شاهدها العالم كله، ليكتب فصلًا جديدًا من الفداء والتضحية في سجلّ المقاومة، حاورت صحيفة الوفاق الكاتب والإعلامي الفلسطيني حمزة البشتاوي، وفيما يلي نص الحوار:

قدوة الأجيال القادمة

يعتبر الكاتب والإعلامي الفلسطيني البشتاوي أن الشهيد القائد يحيى السنوار أصبح في استشهاده نموذجاً يُحتذى في الصلابة والشجاعة والإقدام وهذا ما سيعطي المزيد من القوة للشعب والمقاومة التي سوف تستمر على نفس الطريق طريق التضحية والفداء من أجل الخلاص من الإحتلال الصهيوني وإعلاء راية الحق ويشعر الناس كل الناس اليوم كما يشعر رجال المقاومة بالفخر بهذا القائد الشجاع الذي أصبح مثالاً يحتذى للأجيال القادمة والطامحة للحرية".

كسر جبروت الإحتلال

يؤكد الكاتب البشتاوي بأن الشهيد القائد يحيى السنوار تحمل المسؤولية بجدارة عالية من أجل القدس وحرية الأسرى ومواجهة حرب الإبادة الوحشية التي تستهدف طرد كل الشعب الفلسطيني من كل أرضه ومحو وجوده من الذاكرة والتاريخ والمكان والتراث برواية مزيفة حاقدة مدججة بالأسلحة الأمريكية الفتاكة ولكن الشهيد السنوار واجه هذه الرواية في الميدان ولم يفعل كما فعل بعض المسؤولين الذين لم يعرفوا شيئاً عن فعل المقاومة، وميدان المقاومة كان مختلفاً تماماً عن هذه النوعية من القيادات لأنه لم يكتفي بالأقوال بل جسد الأقوال بالأفعال عبر المقاومة لتحقيق الإنتصار وكسر جبروت الإحتلال وتقديم حصص جديدة في دروس الصمود والمقاومة وهزيمة الإحتلال".

لقد ظهرت قوته وشجاعته في تعابير وملامح الوجه المشرق طيلة حياته الجهادية إن كان في سجون العدو وإن كان في ميدان مواجهة الإحتلال في قطاع غزة وقد اعترف بشجاعته وقوته الأعداء لأنه في استشهاده قاوم حتى الرمق الأخير إذ نال ما تمنى في خاتمة تؤكد على قوته وشجاعته ورعب وخوف الإحتلال من شخصيته الصلبة كما يخافون من رجال وقادة المقاومة المتواجدين في الميدان والذين يسيرون على خطه مقبلين غير مدبرين ملتصقين بسلاحهم مواجهين جيش الإحتلال الصهيوني وقد كان الشهيد السنوار يواجه جيش العدو في المحاور الأكثر خطورة في قطاع غزة ونتحدث عن حي تل السلطان في رفح كان موجوداً في هذا المحور وكان يقاتل بإرادة وعزيمة وشجاعة سوف يذكرها التاريخ بصفحات من نور إذ تؤكد على طبيعة الرجل الثوري وطبيعة حياته وكيف يكتب بهذه الشجاعة الفصل الأخير.

يشير الإعلامي البشتاوي بأن الأجهزة الأمنية للإحتلال الصهيوني كانت تُروج بأن الشهيد القائد يحيى السنوار مختبئاً تحت الأرض وبين المدنيين وأنه محاط بالأسرى وكل هذه السردية الكاذبة كانت للتعويض عن الفشل الأمني في معرفة مكان تواجده ولكنه ظهر في المكان المناسب مقاتلاً حتى الثواني الأخيرة من حياته وهذا الفشل الإستخباري سيبقى يلاحق قادة الأجهزة الأمنية والعسكرية للإحتلال كما سيبقى من زاوية أخرى سيبقى عاراً يلاحق عالماً صامتاً أو متخاذلاً أو متواطئاً على المقاومة.

لا عودة للرهائن الصهاينة

يؤكد الكاتب البشتاوي بأن وضع ومصير الرهائن الصهاينة لن يتغير كثيراً وسيبقى الشهيد السنوار في هذا الملف تحديداً يؤرق قادة الإحتلال حتى ما بعد استشهاده لأن ما يتعلق بمصير الأسرى كل هذا الأمر سيبقى كما كان عليه قبل استشهاده بمعنى أنهم لن يعودوا إلا وفق الشروط التي رسمها وحددها بنفسه والمتعلقة بوقف العدوان والإنسحاب الكامل وخروج أسرى فلسطينيين من سجون الإحتلال وإذا كان الإحتلال قد ربط مصير أسراه بمصير السنوار فإن هذا الأمر مستمر وبقوة وثبات لأن كل الشروط التي حددها ووضعها ستبقى قائمة وسيبقى رفاقه أكثر تمسكاً بالمطالب الواضحة التي لا يمكن التنازل عنها والتي هي وحدها وتنفيذ هذه الشروط هو الذي سيرسم عاجلاً أو أجلاً مصير الأسرى الصهاينة لدى المقاومة في قطاع غزة.

مقاوماً طيلة حياته

يوضح الكاتب البشتاوي بأن الشهيد القائد يحيى السنوار عاش حياته مقاوماً شجاعاً في الأثر في الميدان وهو بالمناسبة منذ كان طفلاً في مخيم خان يونس واجه الاحتلال بالحجر وواجه دباباته وجنوده المدججين بالسلاح بشكلٍ مباشر مستخدماً الحجر الذي كان متوفراً حينها بين يديه، كما واجهه قائداً مقاتلاً خاصةً في حرب الإبادة التي يشنها على الشعب الفلسطيني وكان يواجه بشكلٍ أسطوري، زلزل كيان الإحتلال بشجاعته وباستشهاده هكذا كان في كافة محطاته الجهادية هذه الشجاعة ستجعل المقاومة قوة وأكثر عزماً وإرادة وهو على مستوى النموذج الذي قدمه بشجاعته سيبقى في الذاكرة والوجدان ملهماً للثوار كقائد فدائي شجاع راسخ رسوخ الجبال لا يهاب الموت على يد الغدر الصهيونية التي تستبيح اليوم دماء الفلسطينيين واللبنانيين ولكن يقين الثوار والأحرار بأن هذا النهج وهذا الطريق الذي سار عليه الشهيد القائد يحيى السنوار سوف ينتصر وسوف تنهزم هذه الوحشية وهذا الإرهاب الصهيوني على أرض فلسطين وأيضاً على أرض لبنان من خلال فعل المقاومة والصمود والثبات.

شعر

كلنا السِنوار

الوفاق/ خاص
د. حسن بشير

كلنا السِنوار، كلنا السِنوار
لا نهاب المنون، لا نخاف الدمار
كلنا السِنوار
نحن في الخافقين، نقتدى بالحسين (ع)
انه مشعلٌ، سينير المسار
كلنا السِنوار
ايها المسلمون، إننا سائرون
كيف نرضى الخشوع، كيف نرضى الفرار
كلنا السِنوار
أيها الثائرون، أننا مؤمنون
لا نريد اليمين، لا نريد اليسار
كلنا السِنوار
نحن جند الإله، في سمانا نراه
عزمنا سائر، في خضمّ الشِجار
كلنا السِنوار
إننا في الحياة، لا نخاف المماة
فشهيد الطريق، حاضر في القرار
كلنا السِنوار
نحن جندُ الشهيد، جندُ يحيى الفريد
أنه القائدُ الناظرُ المستشار
كلنا السِنوار
كلنا السِنوار
كلنا السِنوار

من غياهب السجون إلى قيادة الطوفان

الوفاق/ خاص
د. سناء محمود خليل زكارنة

هي قصة لم تبدأ منذ هذا اليوم، وإنما كتبت تاريخاً قبل إثنين وستين عاماً حينما نمى جنيناً في أحشاء سيدة فلسطينية تذوّقت مرارة اللجوء وأنجبته بعيونه الحادة وروحه الوطنية ذات الإنتماء المتجذر بعمق هذه الأرض وعبق الياسمين في شوارع وأزقة القدس العتيقة.

يحيى السنوار القائد الوطني الملتزم، المجاهد الأصيل الذي تربى في زقاق مخيمات اللجوء حتى ظهرت علامات تلك المخيمات في وجهه ومحيّاه وندبات نكشت ملامحها في شتى أنحاء جسده، عشق الأرض وترابها وتنسّم هواء جبالها وعيونه ترنو نحو سماء القدس متمنياً الصلاة فيها ممنوعاً من الوصول إليها.

اعتنق حبّ العقيدة على أيدي شيوخه وتتلمذ على كره ونبذ الإحتلال ولم يكن يوماً مهادناً، بالرغم من سنين سجنه الطويلة والتي ألزمته الزنازين وجدرانها، لأكثر من ثلاث وعشرين سنة متنقلاً بين زنزانة وأخرى ومن معتقل إلى غيره.

خرج من سجنه وهو مازال يحلم بتحرير زملاء سجنه وتخليصهم من غياهب السجون بأي وسيلة وفك قيود الظلم والقهر عن أجسادهم.

هندس "طوفان الأقصى" ورسم معالمه وانتفض بوجه محتليه، فكان السابع من أكتوبر يوم ميلاد مجيد في تاريخ قضيتنا الفلسطينية ويوماً مفصلياً حيث استعاد الفلسطيني روحه النضالية والمعنوية وقدرته على تهشيم وتمريغ أنف الإحتلال، فكانت المرة الأولى التي يدخل فيها الثوار لأراضينا المحتلة عام ١٩٤٨ وأسر جنود صهاينة لمبادلتهم بأسرى فلسطينيين، يوم كبَّر فيه الفلسطينيون في الضفة وغزة والقدس والشتات وفي سجون الاحتلال معلنين النصر المبين وكأنه الفتح العظيم الذي طالما حلموا به. واليوم مرّ عام على الطوفان وبالرغم من سردية الإحتلال وإعلامه المزيّف الذي خرج ليشوّه قادة المقاومة وعلى رأسهم الشهيد يحيى السنوار «أبو إبراهيم السنوار» فتارة يتهمونه بالإختباء بين المدنيين ليبرروا مجازرهم التي يرتكبونها بحق الأطفال والنساء وتارة يروجون أنه يختبئ بالأنفاق تاركاً شعبه يواجه الموت وحده، ليكتشف الجميع زيف الإدعاءات الصهيونية، وتظهر حقيقة هذا المناضل الذي كان يقود المعركة من فوق الأرض مشتبكاً ومتنقلاً بين العقد القتالية طالباً الشهادة في سبيل الله.

رحل السنوار مقاتلاً ويده على الزناد وقائداً وطنياً ووحدوياً، وبكته كل نساء وأطفال وأحرار فلسطين والعالم، بكته السهول والجبال وتراب الأرض واجتنتها، بكته القلوب قبل العيون معلنة اليتم الحقيقي الذي بتنا نعيش فيه.

نعم، رحل السنوار وهو يحمل في قلبه الوجع الدائم من رسالة الخذلان فلم يكن يتوقع يوماً أن الدماء الفلسطينية تهون على مسلم وعربي وتُنتهك الحرمات في ظل صمت عربي وإسلامي مخزٍ، وليت الخزي توقف عند الصمت؛ بل ذهب البعض للتآمر على القضية الفلسطينية ومقدساتها، ولم يبقَ ومساندة غزة سوى محاور المقاومة التي نفضت غبار الذل والهوان معلنة الإستمرار في مقاومة آلة الإرهاب الصهيونية.

نعم، رحل السنوار ولديه ما يقوله إلى الله، فدماؤه وحكاياته ورسائل الوجع ونزيف أطفال غزة ذهبت بكل أسطرها وتفاصيلها للسماء؛ وسنكون أمام رسائل ربانية وأسهم تخترق كبد العدو، فعذاب الله وانتقامه إن حل ليس له حدود، وسيذهل منه العقل البشري كيف لا وهو الذي يقول للشيء كُن فيكون.

رحلت وأنت الحيّ فينا، وستبقى أيقونة وطنية وملهمة للأجيال القادمة، فلقد رحلت جسداً وسكنت روحك صدور الأحرار، وسيعلن مع النصر قريباً ميلاد آلاف السنوار.